موقف روسيا من انضمام إيران لحلف بغداد عام ١٩٥٥م

((قراءة وثائقية في ملفات وزارة الخارجية المصرية))

Russia's Attitude on Iran's Joining to Baghdad Confederacy in 1955 AD
((A documentary reading in the files of the Egyptian Ministry of Foreign Affairs))

أ.م. د. أناس حمزة مهدي الجيلاوي
جامعة بابل - كلية التربية الأساسية
basic.anas.hamza@uobabylon.edu.iq

الخلاصة:

عملت الدول الأوربية على ربط بعض دول الشرق بسياسة أطلق عليها " سياسة الأحلاف "، منها بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية ، للحفاظ على مصالحها في الشرق ، مثل " حلف بغداد " عام ١٩٥٥م وهو أحد تلك الأحلاف ،إذ انضمت إليه تركيا ومن ثمّ إيران ، وسيتناول هذا البحث انضمام إيران إلى هذا الحلف وموقف روسيا من انضمامها اعتمادا على ما جاء في ملفات وزارة الخارجية المصرية.

الكلمات المفتاحية: موقف ، روسيا ، إيران ، حلف بغداد ، الأحلاف الدولية ، الشاه محمد رضا بهلوي

Russia's Attitude on Iran's Joining to Baghdad Confederacy in 1955 AD
((A documentary reading in the files of the Egyptian Ministry of Foreign Affairs))

Asisst pro. Aanaas Hamza Algelawy
basic.anas.hamza@uobabylon.edu.iq
University of Babylon/College of Basic Education

Abstract

European countries tried to connect some countries of the East wihrin a policy called the "Policy of Alliance", including Britain, France and the United States of America, to preserve their interests in the East, such as "Baghdad pact" in of 1955 AD, which is one of those alliances, by

Turkey joined it and then Iran. This research will deal with Iran's joining to this alliance and Russia's attitude towards this based on what was stated in the files of the Egyptian Ministry of Foreign Affairs.

Keywords: Attitude, Russia, Iran, Baghdad pact, International Alliances ,Shah Mohammad Reza Behlawy.

المقدمـــــــــة

على الرغم من اهتمام الدراسات الاكاديمية في الجامعات العراقية بتاريخ ايران المعاصر في تسليط الضوء على مستوى العلاقات الدولية مع دول الجوار في طليعتها العراق اي تمثلت فيه ربط هاتين الدولتين بسياسة عرفت في ادبيات التاريخ المعاصر بـ "سياسة الاحلاف"، في مقدمتها حلف بغداد عام ١٩٥٥ .

إذ افتقرت جامعاتنا انفراد دراسة علمية (رسالة ماجستير او اطروحة دكتوراه) تتناول فيها رؤى ومواقف ايران من حلف بغداد حتى انضمامها ثانيا.

ونلحظ اغفال المصادر التاريخية التي تعمل على تبيان موقف روسيا من انضمام ايران لحلف بغداد ثالثاً.

جميعها شكلت مبررات لاختيار الموضوع .

اعتمد الباحث في تدوين متن هذا البحث في الدرجة الاولى على الوثائق المحفوظة في ملفات وزارة الخارجية المصرية، التي تضمنت برقيات ومذكرات وتقارير للقناصل والدبلوماسيين المصريين في روسيا، لان عنوان البحث جعلها محط اهتمام بالدرجة الاولى من قبل الباحث، فضلاً عن المصادر العربية والانكليزية والمعربة عملت الدول الاوروبية في ربط دول الشرق بسياسة اطلق عليها "سياسة الاحلاف"، منها بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية، للحفاظ على مصالحها في الشرق، مثل "حلف بغداد"[١] عام ١٩٥٥ احد تلك الاحلاف.

أفرزت الساحة السياسية لدول الشرق " تركيا – باكستان – العراق " وسواها قبيل عقد حلف بغداد عام ١٩٥٥م تارة ، مشروع عرف بـ" الدفاع عن الشرق الأوسط " في عام ١٩٥١م، وهو في الأصل عبارة عن محاولات لربط هذه الدول في " أحلاف " مع الدول الغربية ، أثر ما قام به مساعد وزير الخارجية الأمريكي جورج ماكجي (George AL. Mk Chee) [٢] في الشرق الأوسط في هذا العام ، إذ اختتم الأخير زياراته بعقد مؤتمر في تركيا ، وضح فيه تبنيه " حلفا دفاعيا " يحقق من خلاله دفع خطر " روسيا – الاتحاد السوفياتي "، وجنى ثمار ذلك

برغبة تركيا في الدخول في هذا " الحلف "[٣].

أعلنت تركيا انضمامها للحلف ، ثم أخذت على عاتقها عقد اتفاقيات مع باكستان ، التي تم الاتفاق معها في (٢ نيسان ١٩٥٤) ، المسمى بـ" الاتفاق التركي – الباكستاني "، ثم مع العراق في (٢٤ شباط ١٩٥٥) وعرف بـ" الاتفاق التركي – العراقي "، ومن ثمّ انضمت بريطانيا في (٤ نيسان ١٩٥٥) ، وبعدها إيران لهذا الاتفاق في (٣ تشرين الثاني ١٩٥٥)، عندما قدم سفيرها في العراق وثيقة انضمام إيران للحلف " التركي – العراقي " إلى وزارة الخارجية العراقية وفقاً للمادة الخامسة من الحلف ، والتي جاء فيها :

" يكون هذا الميثاق مفتوحاً للانضمام إليه من قبل آية دولة من دول الجامعة العربية وغيرها من الدول ، التي يهمها أمر السلم والأمن في الشرق الأوسط ، بصورة فعالة ، والمعترف بها اعترافاً كاملا من كلا الفريقين السامين المتعاقدين ، ويصبح هذا الانضمام نافذاً اعتباراً من تأريخ إيداع وثائق انضمام الدولة التي يخصها الأمر لدى وزارة الخارجية العراقية "[٤].

كان الميثاق بداية جديدة لانضمام دولاً عربية في الجامعة العربية، وهذه الدول يجب ان تؤمن بالسلام والامن الدولي والمجتمعي، ولكن هذا الانضمام كان منوطاً وموثقاً بالموافقات الاصولية لانضمام تلك الدول وكلفت وزارة الخارجية العراقية آنذاك بمتابعة الموضوع .

أبرق السفير المصري محمد القوني في السفارة المصرية في – موسكو – روسيا مذكرة في (٢١ تشرين الأول في عام ١٩٥٥) إلى وزارة خارجيته ؛ لإيضاح رؤى الحكومة الإيرانية المتمثلة بالشاه محمد رضا پهلوي[٥] ورئيس الوزراء حسين علاء إزاء الاحتجاج السوفياتي " الروسي " من انضمام إيران لحلف بغداد ، جاء فيها :

" لازالت حكومة موسكو تترقب ما يتم نهائياً بشأن هذا الانضمام بعد تحذيرها السابق لحكومة طهران ، مما أثار العجب ان يجئ هذا التصرف من إيران في وقت سويت فيه أسباب الخلاف بين الدولتين (الروسية – الإيرانية)، سواء في المسائل الاقتصادية أو مشاكل الحدود ، في عهد يتجه فيه قادة السوفيات إلى المسالمة والتعاون خاصة مع جيرانهم ، ينادون بالمعايشة السلمية ، مما كان له أكبر الأثر في تخفيف حدة التوتر الدولي "[٦].

وعلى ما يبدو ان قلق روسيا كان واضحاً من تصرف ايران الاحادي وانضمامها للحلف بعد ان كان تربطها مع روسيا علاقات اقتصادية واجتماعية بين الشعبين.

وفي موضع آخر من ذات المذكرة المؤرخة أعلاه ، أماط السفير المصري محمد القوني

في موسكو اللثام عن مبررات حراك إيران وتحركات رئيس الوزراء الإيراني حسين علاء نحو الانضمام لحلف بغداد، ما مفاده :

" علمت من مصادر سوفيتية ان رئيس الوزراء حسين علاء لم يكن إلا أداة في تنفيذ رغبة الشاه محمد رضا پهلوي ، الذي تصرف بإيحاء من أمريكا وبريطانيا ، الرأي السائد لدى الأوساط الدبلوماسية غير الغربية ان طهران انزلقت في طريق خطر ، ان مستقبلها لا يبعث على الاطمئنان ، أثارت سبب غضب جارها القوي الذي تتوفر لديه الوسائل للتضيق عليها والأضرار بمصالحها ، في حين لا تتوفر لدى إيران الحصانة[٧] اللازمة لمواجهة آثار غضبه"[٨].

كان الرؤوس يعلمون ان الشاه ورئيس وزارئه حسين علاء هم اداة طيعة لكل من امريكا وبريطانيا، وهذا الاتجاه المريب من ايران نحو بريطانيا وامريكا سينظر بالخطر لمستقبل المنظومة الامنية في الشرق الاوسط بعد ان تناست ايران جارتها القوية روسيا التي بلامكان اسكاتها في أي وقت.

أطلع رئيس قسم آسيا في إدارة الشؤون السياسية بوزارة الخارجية المصرية حسين عزت في مذكرته المؤرخة في (٢٦ تشرين الأول ١٩٥٥) وزير خارجية مصر محمود فوزي دسوقي جوهري عن موقف الرأي العام والرسمي في الاتحاد السوفياتي من انضمام إيران لحلف بغداد ، بهذا الصدد قال :

" أبلغت الحكومة السوفيتية الحكومة الإيرانية عن علمها من التقارير الصحفية إن إيران تزمع الانضمام إلى الحلف (العراقي – التركي – الباكستاني)، ان كان لم يصلها من الحكومة الإيرانية آية رسالة في شأن هذا الانضمام ، فلا يسعها إلا الاهتمام بتلك التقارير ، تبليغها ان توقيع حلف بغداد معناه قيام تكتل عسكري في الشرقين الأوسط والأدنى ؛ ليكون أداة للعدوان ، من لا يهمهم تقوية السلام والأمن الدولي ، كما ان قيام مثل هذا – التكتل – الحلف يستهدف إعادة واستمرار الروح الاستعمارية لدول الشرق الأوسط ، ثم ان الانضمام يتعارض مع قواعد حسن الجوار "[٩].

كانت الدبلوماسية الروسية على حذر من هذا الميثاق او الحلف الذي كان ينذر بحصول تكتلات عسكرية في الشرق الاوسط، مع العلم ان هذه المنطقة لا تتحمل هذه التكتلات في الوضع الراهن، وينذر باستعمار جديد لدول الشرق الاوسط وهذا ما يجافي حسن الجوار.

مضى الحديث على هذا النحو ، عند رئيس قسم آسيا في إدارة الشؤون السياسية حسين عزت في مذكرته المؤرخة أعلاه إلى وزير خارجية مصر محمود فوزي دسوقي جوهري ، حتى أفضى الأخير، قائلا :

" أثار انضمام إيران للحلف (العراقي – التركي – الباكستاني) قلقاً في الاتحاد

السوفياتي الذي يعتبره خطراً غربياً يقترب من حدوده ، خلال بلد يرتبط معها بمعاهدة ولا يقع عليها أي تهديد بالعدوان ، ترى الدوائر السياسية السوفياتية ان هذا الحلف ليس بالدفاع أو الإقليمي ، لا يستند على ميثاق الأمم المتحدة ، ان الغرب ما زال يأمل في استغلال خيرات الشرقين الأوسط والأدنى ، اتخذ من مؤتمر جنيف دعاية مخادعة لستر الحقيقة المرة ، هي التمادي في إقامة تكتلات عسكرية عدوانية بضم دول أخرى ، يسود الأوساط المطلعة الاعتقاد بان موقف السوفييت السلبي قد شجع الحكومة الإيرانية على الانضمام سريعاً للحلف ، قبيل انعقاد مؤتمر جنيف المقبل ، حيث يرى الغرب ان موقفه قد تعزز بهذا الانضمام ، ليس من المنتظر ان تتخذ حكومة موسكو موقفاً إيجابياً في الوقت الحالي ، لكن قد تتغير الأحوال إذا أقيمت قواعد عسكرية في إيران "[١٠].

لم يستند هذا الحلف بحسب رأي الخارجية الروسية لميثاق الامم المتحدة، وهو بداية النهاية لخيرات الشرق الاوسط واستنزافها واستغلالها، وجاء موقف الروس من هذا الحلف مشجعاً لايران لتدير وجهها للغرب تاركة حسن الجوار معززة من موقعها في مؤتمر جنيف المقبل

أرسل السفير المصري محمد حسن الزيات في طهران نسخة من المذكرة الأولى " الاحتجاج الأول " للحكومة – الروسية – السوفياتية لإيران في (٢٩ تشرين الثاني في عام ١٩٥٥) إلى وزارة الخارجية المصرية في شأن انضمامها لحلف بغداد ، لأهمية متنها ارتأى الباحث اقتباسها كاملا ، ما نصها[١١]:

أتشرف بان ارفق – الاحتجاج الأول – مذكرة الحكومة الروسية إلى السفارة الإيرانية في موسكو ، التي أجابت بها الحكومة الإيرانية على مذكرة الحكومة الروسية الشفوية المقدمة في (١٩٥٥/١٠/١٢م) بشأن انضمام إيران إلى حلف بغداد...

١- تسجل المذكرة أن إيران قد انضمت إلى الحلف العسكري (العراقي – التركي – الباكستاني)، وأن هذا الحلف أداة في أيدي بلاد لها نيات عدوانية ، وتقرر المذكرة أن هذا الانضمام ضار بعلاقات الصداقة وحسن الجوار القائمة بين روسيا وإيران ، مخالف للمعاهدات المعقودة بينهما ، وخاصة معاهدة الضمان والحياد الموقعة بينهما في موسكو عام ١٩٢٧م .

٢- ترفض المذكرة قبول ما قررته الحكومة الإيرانية من دخول الحلف ، وهو عمل دفاعي بحت .

٣- ترفض المذكرة قبول ما قررته الحكومة الإيرانية من ان أنشاء مثل هذا الحلف عمل إباحة ميثاق الأمم المتحدة ؛ لأنه عمل لا يخدم السلام الدولي الذي يستهدفه الميثاق .

٤- ترى المذكرة ان انضمام إيران إلى الحلف ليس عملاً ضاراً بروسيا فقط ، وبالعلاقات الصداقة (الروسية – الإيرانية) ، بل هو عمل ضار بإيران نفسها وبشعبها أبلغ الضرر ، فتذكر المذكرة :

أ- ان هذا الحلف يقصد به استبقاء نفوذ البلاد الاستعمارية في الشرق الاوسط ، لهذا امتنعت الدول العربية والدول المجاورة عن دخوله .

ب- ان الدول المنضمة إلى هذا الحلف قد فقدت استقلالها الاقتصادي ، وأن الدول الكبرى التي تقف من وراء هذا الحلف تحاول وضع يدها على خيرات بلاد الشرق الأوسط ، النتيجة الطبيعة هو تقهقر مستوى المعيشة في إيران وغيرها من دول الشرق الأوسط ، استدامة الدول الاستعمارية لنفوذها فيها .

لهذا كله ترى الحكومة الروسية أنها غير راضية على الحكومة الإيرانية ، وتلقي على عاتق الحكومة الإيرانية تبعة ما يمكن ان يحدث كأثر لانضمامها للحلف (العراقي – التركي). ..القائم بالأعمال بالنيابة : محمد حسن الزيات[١٢].

أبرقت وزارة الخارجية المصرية مذكرة إلى سفيرها محمد القوني في موسكو مذكرة دون ذكر تأريخ تدوينها ، حملت في طياتها رد الشاه محمد رضا پهلوي على الموقف – الروسي – السوفياتي المعارض من انضمام إيران لحلف بغداد عام ١٩٥٥م، إذ جاء ذكر الرد فيها على شكل نقاط ، وهي[١٣]:

١- حلف بغداد شأنه كأحلاف شمال الأطلنطي وجنوب شرقي آسيا يعتبر أداة سلام ، لا ينضوي على نوايا عدوانية .

٢- إيران تنوي أغفال ما تضمنته المذكرة خاصاً بتصريحات أو أنباء تستند على تقارير صحفية ، تنكر وجود أي بروتوكول ملحق بحلف بغداد .

٣- إيران اشتركت في مؤتمر باندونغ، هي تناهض الاستعمار ، ان ما يبدى إليها من مساعدة أمريكية غير مشروط ، أدى ذلك إلى استقرارها مالياً .

٤- حلف بغداد لا يعد مناقضاً للمعاهدات (الروسية – الإيرانية) ، التي تداوم إيران على احتراسها ، في حين ان روسيا لم تحترم معاهدة ١٩٢٧م، عندما قامت بغزو الأراضي الإيرانية العزلاء في عام ١٩٤١م، شجعت العصابات في أذربيجان وكردستان .

٥- ادعاء روسيا بأن هذا الحلف يهدد حدودها، غير مبني على أساس ، وإيران تحمل روسيا مسؤولية أي تطور في العلاقات بين البلدين نتيجة لهذا الادعاء .

في ضوء ما تقدم ، أبرقت الخارجية الإيرانية مذكرة إلى الحكومة الروسية في عام ١٩٥٥م، لإيضاح رد الشاه محمد رضا پهلوي أعلاه تارة ، توضيح بعض الأمور الخاصة بمذكرة الحكومة الروسية التي رفعها

السفير المصري محمد حسن الزيات في طهران إلى وزارة خارجيته في تأريخ التاسع والعشرين من شهر تشرين الثاني في عام ١٩٥٥م تارة أخرى ، جاء فيها :

" من المعلوم بديهياً لدى الحكومة الروسية من ان إيران تسعى من انضمامها لحلف بغداد إلى تقوية أسس السلام والأمن في منطقة الشرق الأوسط ، تصورات روسيا عن الحلف على أنه كتلة عسكرية وأداة بيد دوائر عدوانية كل هذا أثار دهشة كبرى ؛ لأنه حلف ضم دول تتمتع بعضوية الأمم المتحدة ، أهدافه في المحافظة على السلام والدفاع الشرعي ، من مبادئ سياسة إيران الكفاح ضد الاستعمار ، انضمام إيران للحلف لم يضر مطلقاً بالعلاقات الطبيعة وحسن الجوار مع حكومة الاتحاد السوفياتي ، لا يناقض في شيء المعاهدات القائمة بين الحكومتين "[١٤].

تكهنت روسيا بأن هذا الحلف سيمهد لتحالفات جديدة والشروع ببناء قواعد عسكرية في ايران ودول الحلف، وهي بداية لتهديد امن روسيا، في حين كانت ايران ترسل رسائل اطمئنان للروس بأن هذا الحلف لا يهدد امنها مطلقاً ولا يضر بعلاقات حسن الجوار بين البلدين.

أرسل السفير المصري محمد القوني في موسكو نسخة من المذكرة الثانية " الاحتجاج الثاني " للحكومة – الروسية – السوفياتية لإيران في (٢ كانون الأول ١٩٥٥) إلى وزارة الخارجية المصرية في شأن انضمامها لحلف بغداد ، لأهمية متنها ارتأى الباحث اقتباسها كاملا ، ما نصها[١٥]:" أتشرف بان أرسل نسخة من الاحتجاج الثاني على انضمام إيران لحلف بغداد من الحكومة الروسية ...

١- تؤكد الحكومة الروسية في هذا الاحتجاج ما سبق ان ذكر في الاحتجاج الأول ، تقدم البيانات والأدلة تأييداً لأقوالها ، تفند ما جاء في مذكرة إيران دفاعاً عن تصرفها ، تعتبر حكومة موسكو حلف (تركيا – العراق) أداة عدوانية في يد دول تريد ان تستخدم دول الشرق الأوسط ؛ لتنفيذ أغراضها الحربية ، كما تسوق الأدلة في هذا الشأن ، ارتباط العراق ببريطانيا والتزامها .، أولاً : بوضع أراضيها ومطاراتها ومنشآتها الحربية لأغراض بريطانية الحربية ، ثانياً : وضع قوات العراق الحربية تحت أشراف مدربين وخبراء بريطانيين .

٢- تعد حكومة موسكو هذا الحلف وسيلة ؛ للإبقاء على الاستعمار في الشرق الأوسط ، او أعادته إليه ، فهو محاولة من الدول الاستعمارية لاستعباد الدول المتخلفة اقتصادياً ، استغلال مواردها الاقتصادية وخاصة البترول ؛ لذلك فليس من قبيل المصادفة ان العرب ودولاً أخرى من الشرق الأوسط التي تتاخم الدول الأعضاء في

الحلف ، وعليه عدّته تهديداً مباشراً لمصالحها الحيوية .

٣- تنكر حكومة موسكو ما ذكرته إيران من ان حلف بغداد يتفق مع ميثاق الأمم المتحدة ، فليس له غاية مشتركة مع غايات الأمم المتحدة ، التي تعمل للسلام والأمن وتنمية الصلات الاقتصادية ، بينما يعمل الحلف على عكس هذه الغايات ، ليس للحلف ما يبرره من حق الدفاع إذ لم يهدد احد سلامة إيران ، وإذا كان هناك تهديد فهو آتٍ من هذه الدول التي تقيم التكتلات الحربية ضد دول أخرى .

٤- قول إيران بانها تحترم التزاماتها الدولية لا يتفق مع الواقع ، فالمادة الثالثة من المعاهدة (الإيرانية – الروسية) المنعقدة في (١ تشرين الثاني ١٩٢٧) تنص على أن : " يتعهد الطرفان بعدم الاشتراك سواءً واقعياً أو رسمياً في أي حلف سياسي أو اتفاقيات موجهة ضد أمن الطرف الآخر براً أو بحراً ، لا ضد سلامة حدوده أو استقلاله أو سيادته ".

٥- تتخلص مذكرة الحكومة السوفياتية إلى القول بإنّ : انضمام إيران إلى حلف بغداد يضر ضرراً بليغاً بالعلاقات (الإيرانية – السوفيتية)، ويخلق حالة من التهديد بالخطر لحدود الاتحاد السوفيتي ، ولا يمكن للسوفييت ان تنظر بعدم اكتراث إلى هذا الانضمام ، كما لا يمكنها اعتبار رد إيران مرضياً ، وأنها تؤكد ما قد ينتج من آثار عن قرار الانضمام على عاتق الحكومة الإيرانية .

٦- حكومة موسكو تنظر إلى انضمام إيران لحلف بغداد جدياً وبقلق ؛ لخطورته على سلامة الاتحاد السوفياتي ، إذا ما استغل حقيقة في أنشاء القواعد الحربية الغربية في إيران .

في الفينة ، جاء رد الشاه محمد رضا پهلوي وحكومته المتمثلة برئيس الوزراء حسين علاء على احتجاجات الاتحاد السوفياتي بلغة شديد اللهجة ، هذا ما بينته المذكرة المرسلة من قبل السفير المصري في طهران محمد حسن الزيات إلى وزارة خارجيته في تأريخ السابع من شهر كانون الأول في عام ١٩٥٥م، الذي لخصه على شكل نقاط ، هي[١٦]:

أولاً : التحاق إيران بحلف بغداد عمل من أعمال السيادة ، تنضم به إيران دفاعها عن أراضيها ، لا تسمح لأي حكومة أجنبية بانتقاده أو بتفسيره على غير حقيقته .

ثانياً : إيران ترفض اعتبار هذا الالتحاق سبباً من أسباب إعادة النفوذ الاستعماري او تأكيده ، ولا تزال متمسكة باستنكار الاستعمار ، وتنفي ان المعونة الأمريكية (عسكرية – مالية) ضارة بإيران مع ان هذا شأن من شؤون إيران الداخلية ، مع هذا تقر

بان هذه المعونة نافعة لها من وجهتي الدفاع والاستقرار الاقتصادي .

ثالثاً : تنفي إيران من دخولها حلف بغداد مخالف لمعاهداتها مع روسيا ، خصوصاً معاهدة عام ١٩٢٧م؛ لأنها تحافظ دائماً على تعهداتها الدولية ، روسيا هي التي انتهكت حرمة هذه المعاهدة ، عندما هاجمت في الحرب العظمى الأخيرة إيران ، ساعدت الثوار في أذربيجان وكردستان .

رابعاً : ترفض وتنفي إيران وجود أي بروتوكول ملحق لحلف بغداد .

خامساً : إيران حريصة على علاقات المودة القائمة بينها وبين روسيا ، وتلقي مسؤولية أي تغيير قد يحدث في هذه العلاقات ، نتيجة لا لتحاقها بحلف بغداد على عاتق الحكومة الروسية .

إلا ان ما يثير الدهشة حقاً ، رد وموقف بعض الدبلوماسيين الأجانب في إيران على سبيل التمثيل لا الحصر السفير الروسي المسيو بازاروف أو لافرنتيف أو فورشيلوف والسفير الأمريكي المستر لويس جونز والسفير البريطاني مستر تاتشنر او تاتشتر وبعض الأوساط الدبلوماسية الأخرى ، كما جاء في مذكرة السفير المصري محمد حسن الزيات إلى وزارة خارجية مصر في تأريخ السابع من شهر كانون الأول في عام ١٩٥٥م، ذات ردود الفعل المتباينة في المواقف والأمزجة تجاه رد إيران على الاحتجاجات – المذكرات – الروسية وانضمامها لحلف بغداد عام ١٩٥٥م، ما نصه :

" السيد بازاروف : من المنتظر ان ترد الحكومة الروسية على الرد الإيراني ، بانه غير مقنع لها ، المستر جونز : ان الغالب ان ترد الحكومة الروسية رداً قصيراً ، بانها غير مقنعة برد طهران ، تكرر ما جاء في مذكرتها الأخيرة باختصار ، مستر تاتشتر : ان الرد إذا قورن بلهجات المذكرات الإيرانية العادية ، يعتبر شديد اللهجة ، ان الوقت قد حان لهذه الشدة ، ترى الأوساط الدبلوماسية الأخرى : ليس في الرد جديد "[١٧].

الأمر الذي قاد الاتحاد السوفياتي إلى بذل الجهد الحثيث من أجل إقناع إيران بالانسحاب من حلف بغداد عام ١٩٥٥م وإعلان حيادها ، مع تقديم ضمانات سوفياتية للأخيرة في حال تحقق الانسحاب وبيان الحياد ، إلا ان إيران رأبها الشك والقلق من نوايا السوفيت وضماناتهم ، الأمر الذي دفعها إلى الانضمام للحلف ، هذا ما تطرق إليه القائم بالأعمال بالنيابة محمد حسن الزيات في السفارة المصرية بطهران ، عبر مذكرته المرسلة إلى وزارة خارجية مصر في (١ شباط ١٩٥٦) ، جاء فيها :

" أبلغ سفير إيران في موسكو السيد فضل الله زاهدي رئيس الوزراء الإيراني حسين علاء بعد عودته ان المسؤولين الروس قد

تحدثوا معه في دخول إيران حلف بغداد ، أشاروا إلى ما ذكرته إيران مراراً من إنها تأكدت من حيادها لم يحترم في الماضي ، لا يحترم في المستقبل ، لذلك قررت دخول الحلف ، ثم سأل السوفيات السفير الإيراني زاهدي ما موقف إيران لو قدمت الضمانات الكافية ؟، لكن السفير لم يجب بصراحة ، لأنه لم يكن مفوضاً بالإجابة ، لكن الذي يستخلص من حديث رئيس الوزراء الإيراني هو ان إيران غير سعيدة بالتطورات التي تلت انضمامها إلى حلف بغداد "[١٨].

ضمن هذا التوجه في صدى الرد الإيراني على الاحتجاجات – المذكرات – الروسية ، وجاء رد الاتحاد السوفياتي مطابق لوجه نظر الأوساط الدبلوماسية الأخرى كما بين سلفاً نوعاً ما ، هذا ما أخبر به السفير المصري محمد حسن الزيات في طهران من خلال المذكرة المرسلة إلى وزارة خارجية مصر في تأريخ السادس من شهر شباط في عام ١٩٥٦م، ما مؤداه :

" إن حكومة الاتحاد السوفياتي ترى من الضروري ان تؤكد من جديد ان انضمام إيران إلى حلف بغداد فيه أضرار بقضية السلام العالمي ، تنفيذ لأغراض الدول الاستعمارية ، أضرار بعلاقات حسن الجوار بين روسيا وإيران ، مخالفة تعهدات إيران الصريحة في اتفاقياتها مع روسيا ، يعلم الاتحاد السوفياتي ان الحكومة الإيرانية ترغب في توثيق علاقات الصداقة بينهما ، ما تضمن في المذكرات الإيرانية من اتهامات وتهجمات على الحكومة الروسية لا أساس لها ولا يمكن قبولها ، عليه ترى الحكومة الروسية من الانضمام يهيئ الفرصة لإنشاء قواعد عسكرية في الأراضي الإيرانية ، لاستخدام هذه الأراضي في العدوان على روسيا ، لهذا كله فان الحكومة الروسية لا تعتبر الرد الإيراني مرضي ، تؤكد من جديد موقفها الرافض من الانضمام"[١٩].

في ضوء ما مرّ ، عرض الرد الروسي كما بين في النص أعلاه على الشاه محمد رضا پهلوي ومجلس الشورى الوطني الإيراني بعد أن قدم وزير الخارجية الإيراني الدكتور علي قولي اردلان بنسخة لكلاهما[٢٠]، فجاء رد – إيران – الشاه البهلوي وحكومته المتمثلة برئيس الوزراء الإيراني حسين علاء مشابها لما سبق ذكره[٢١].

الخاتمة

بعد استكمال البحث الذي انصب في تبيان موقف روسيا من انضمام ايران لحلف بغداد عام ١٩٥٥ ، توصل الباحث الى جملة من الأمور، ومنها :

١- ان انضمام ايران لحلف بغداد شكل تهديداً لروسيا من وجهة نظر الاخيرة.

٢- انحصرت مواقف روسيا في بداية الامر في تقديم مذكرات احتجاج.

٣- تبين الموقف الضعيف لايران تجاه مذكرات الاحتجاج الروسي، بسبب توضيح وتقديم تبريرات الانضمام.

٤- جاءت الضغوطات الامريكية على الشاه محمد رضا بهلوي سببا من الانضمام ، وتعهدها في حمايتها في حال تعرضها من قبل اي تهديد خارجي تحديداً روسيا.

٥- كشف الشاه محمد رضا بهلوي مغزى انضمام بلاده لحلف بغداد، الذي تمثل في تزايد قوته ونفوذه في منطقة الشرق الاوسط، وجعل الحلف كـ "درع" بوجه روسيا وتهديداتها لإيران.

الهوامش :

(١) غانم محمد الحفو ، صفحات من تاريخ التكتلات الأقليمية في الشرق الأوسط ، العراق أنموذجا ١٩٤٦ ـ ١٩٥٩، مركز الدراس ات الاقليمية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٥م،ص٢٤.

(٢) جورج ماكجي (١٠ آذار ١٩١٢ ـ ٤ تموز ٢٠٠٥) دبلوماسي أمريكي ولد في واكو في الولايات المتحدة الأمريكية ، وتوفي في ليسبورك .ar.m.wikipedia.org

(٣) دار الكتب والوثائق القومية في مصر (د . ك . و . ق . م) ، ملفات وزارة الخارجية ، رقم الملفة (١٠-٢/٢ (C)) ، تقرير مرسل من قبل السفير عبد الفتاح عمرو في لندن إلى وزارة خارجية مصر ، تقرير عن بحث مشاكل الدفاع عن الشرق الأوسط بمؤتمر الكومنولث المنعقد في لندن ٢١ حزيران ١٩٥١م ، لندن ، ٤ تموز ١٩٥١م ؛ **المصدر نفسه** ، ملفات وزارة الخارجية ، رقم الملفة (ع١/٤/١/٢٤٣) ، برقية مرسل من قبل مدير مكتب قائد عام القوات المسلحة محمد حافظ إسماعيل إلى وزارة خارجية مصر ، حلف شمال الشرق الأوسط ، القاهرة ، ١ تشرين الثاني ١٩٥٣م.

(٤) لمعرفة المزيد من **مواد** الحلف " **التركي – العراقي** " . ينظر: (د . ك . و . ق . م) ، ملفات وزارة الخارجية ، رقم الملفة (٨/١١) ، مذكرة من قبل السفير المصري عبد المنعم أمين في بون إلى وزارة خارجية مصر ، الميثاق (العراق – التركي) ، بون ، ٢٢ شباط ١٩٥٥م.

(٥) محمد رضا بهلوي (٢٦ تشرين الأول ١٩١٩ ـ ٢٧ تموز ١٩٨٠) ولد في طهران وأكمل دراسته خارج البلاد وتحديدا في سويسرا ، وفي عام ١٩٣٦ عاد إلى إيران والتحق بالكلية العسكرية وتخرج منها ١٩٣٩ وبرتبة ملازم ثان، للمزيد من التفاصيل ينظر:(م.ا.ا.ا.) ، خيلي خيلي فوري ، شمارة ١٩٩، تاريخ ١٥/٣/٤٢

,M.R.Pahaphl,Answer to history, (U.S.A),1980,pp.63 _64.

وينظر: مذكرات شاه إيران محمد رضا بهلوي ، الدار العربية للموسوعات ، ترجمة: مركز الخليج العربي ، جامعة البصرة، ٢٠١٦.

(٦) (د . ك . و . ق . م) ، ملفات وزارة الخارجية ، رقم الملفة (١٢/١/١) ، مذكرة من قبل السفير المصري محمد القوني في السفارة المصرية بموسكو إلى وزير خارجية مصر محمود فوزي دسوقي جوهري ، انضمام إيران إلى حلف بغداد عام ١٩٥٥م ، روسيا ، ٢١ تشرين الأول ١٩٥٥م.

(٧) على سبيل التمثيل لا الحصر لما اشتد محاصرة وتضيق الدول الغربية على رئيس الوزراء الإيراني الدكتور محمد مصدق؛ لإصراره على الدفاع عن استقلال إيران ومصالحها الاقتصادية ، عرض الاتحاد السوفياتي عليه مساعدات ولكنه أبى ذلك ؛ خوفاً من تؤلب خصومه عليه الشعب الإيراني بـ" **الخطر – الروسي – السوفياتي** "، علماً ان الأخيرة أخبرته بالانقلاب العسكري ضد حكومته قبل فترة يستطع خلالها إحباطه ، لكنه لم يستمع لها .

(٨) (د . ك . و . ق . م) ، ملفات وزارة الخارجية ، رقم الملفة (١٢/١/١) ، مذكرة من قبل السفير المصري محمد القوني في السفارة المصرية بموسكو إلى وزير خارجية مصر محمود فوزي دسوقي جوهري ، انضمام إيران إلى حلف بغداد عام ١٩٥٥م ، روسيا ، ٢١ تشرين الأول ١٩٥٥م.

(٩) (د . ك . و . ق . م) ، ملفات وزارة الخارجية ، رقم الملفة (١٢/٢/١)، مذكرة من قبل رئيس قسم آسيا في إدارة الشؤون السياسية بوزارة الخارجية المصرية حسين عزت إلى وزير خارجية مصر محمود فوزي دسوقي جوهري ، انضمام إيران إلى الحلف (العراقي – التركي) ، القاهرة ، ٢٦ تشرين الأول ١٩٥٥م.

(١٠) (د . ك . و . ق . م) ، ملفات وزارة الخارجية ، رقم الملفة (١٢/٢/١) ، مذكرة من قبل رئيس قسم آسيا في إدارة الشؤون السياسية بوزارة الخارجية المصرية حسين عزت إلى وزير خارجية مصر محمود فوزي دسوقي جوهري ، انضمام إيران إلى الحلف (العراقي – التركي) ، القاهرة ، ٢٦ تشرين الأول ١٩٥٥م.

(١١) (د . ك . و . ق . م) ، ملفات وزارة الخارجية ، رقم الملفة (٣/١/٨) ، مذكرة من قبل السفير المصري محمد حسن الزيات في طهران إلى وزير خارجية مصر محمود فوزي دسوقي جوهري ، مذكرة – **الاحتجاج السوفياتي الأول** – الحكومة الروسية لإيران ، إيران ، ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥٥م.

(١٢) (د . ك . و . ق . م) ، ملفات وزارة الخارجية ، رقم الملفة (٣/١/٨) ، مذكرة من قبل السفير المصري محمد حسن الزيات في طهران إلى وزير خارجية مصر محمود فوزي دسوقي جوهري ، مذكرة الحكومة الروسية لإيران ، إيران ، ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥٥م.

(١٣) (د . ك . و . ق . م) ، ملفات وزارة الخارجية ، رقم الملفة (١٧/٢٧/٢٨) ، مذكرة من وزارة الخارجية المصرية إلى سفير مصر في موسكو محمد القوني ، (د . ع) ، القاهرة ، (د . ت) .

(١٤) (د . ك . و . ق . م) ، ملفات وزارة الخارجية ، رقم الملفة (١٧/٢٧/٢٨) ، مذكرة من وزارة الخارجية المصرية إلى سفير مصر في موسكو محمد القوني ، (د . ع) ، القاهرة ، (د . ت) .

(١٥) (د . ك . و . ق . م) ، ملفات وزارة الخارجية ، رقم الملفة (٣/١/١) ، مذكرة من سفير مصر محمد القوني في موسكو إلى وزارة الخارجية المصرية ، الاحتجاج السوفياتي الثاني على انضمام إيران إلى الحلف (التركي – العراقي – البريطاني) ، روسيا ، ٢ كانون الأول ١٩٥٥م.

(١٦) (د . ك . و . ق . م) ، ملفات وزارة الخارجية ، رقم الملفة (٣/١/٨) ، مذكرة من سفير مصر محمد حسن الزيات في طهران إلى وزارة الخارجية المصرية ، الرد الإيراني على المذكرة الروسية ، إيران ، ٧ كانون الأول ١٩٥٥م.

(١٧) (د . ك . و . ق . م) ، ملفات وزارة الخارجية ، رقم الملفة (٣/١/٨) ، مذكرة من سفير مصر محمد حسن الزيات في طهران إلى وزارة الخارجية المصرية ، الرد الإيراني على المذكرة الروسية ، إيران ، ٧ كانون الأول ١٩٥٥م.

(١٨) (د . ك . و . ق . م) ، ملفات وزارة الخارجية ، رقم الملفة (١٠/١/٨) ، مذكرة من قبل القائم بالأعمال بالنيابة محمد حسن الزيات في السفارة المصرية في طهران إلى وزارة الخارجية المصرية ، حديث خاص بين سفير الهند تارا جند ورئيس الوزراء الإيراني حسين علاء حول موقف الولايات المتحدة الأمريكية من حلف بغداد ، إيران ، ١ شباط ١٩٥٦م.

(١٩) (د . ك . و . ق . م) ، ملفات وزارة الخارجية ، رقم الملفة (٣/١/٨) ، مذكرة من قبل القائم بالأعمال بالنيابة محمد حسن الزيات في السفارة المصرية في طهران إلى وزارة الخارجية المصرية ، في شأن المذكرة الروسية للحكومة الإيرانية ، إيران ، ٦ شباط ١٩٥٦م.

(٢٠) (د . ك . و . ق . م) ، ملفات وزارة الخارجية ، رقم الملفة (٣/١/٨) ، مذكرة من قبل القائم بالأعمال بالنيابة محمد حسن الزيات في السفارة المصرية في طهران إلى وزارة الخارجية المصرية ، في شأن المذكرة الروسية للحكومة الإيرانية ، إيران ، ٦ شباط ١٩٥٦م.

(٢١) (د . ك . و . ق . م) ، ملفات وزارة الخارجية ، رقم الملفة (٣/١/٨) ، مذكرة من قبل القائم بالأعمال بالنيابة محمد حسن الزيات في السفارة المصرية في طهران إلى وزارة الخارجية المصرية ، في شأن الرد الإيراني على الحكومة الروسية ، إيران ، ٥ شباط ١٩٥٦م.

المصادر والمراجع :

اولاً : الوثائق المنشورة

- دار الكتب والوثائق القومية في مصر ، (د . ك . و . ق . م) ، ملفات وزارة الخارجية ، رقم الملفة (١٠-٢/٢ (C)) ، تقرير مرسل من قبل السفير عبد الفتاح عمرو في لندن إلى وزارة خارجية مصر ، تقرير عن بحث مشاكل الدفاع عن الشرق الأوسط بمؤتمر الكومنولث المنعقد في لندن ٢١ حزيران ١٩٥١م ، لندن ، ٤ تموز ١٩٥١م.
- دار الكتب والوثائق القومية في مصر (د . ك . و . ق . م)، ملفات وزارة الخارجية ، رقم الملفة (ع١/٤/١/٢٤٣) ، برقية مرسل من قبل مدير مكتب قائد عام القوات المسلحة محمد حافظ إسماعيل إلى وزارة خارجية مصر ، حلف شمال الشرق الأوسط ، القاهرة ، ١ تشرين الثاني ١٩٥٣م.
- (د . ك . و . ق . م) ، ملفات وزارة الخارجية ، رقم الملفة (٨/١١) ، مذكرة من قبل السفير المصري عبد المنعم أمين في بون إلى وزارة خارجية مصر ، الميثاق (العراق – التركي) ، بون ، ٢٢ شباط ١٩٥٥م.
- (د . ك . و . ق . م) ، ملفات وزارة الخارجية ، رقم الملفة (١٢/١/١) ، مذكرة من قبل السفير المصري محمد القوني في السفارة المصرية بموسكو إلى وزير خارجية مصر محمود فوزي دسوقي جوهري ، انضمام إيران إلى حلف بغداد عام ١٩٥٥م ، روسيا ، ٢١ تشرين الأول ١٩٥٥م.
- (د . ك . و . ق . م) ، ملفات وزارة الخارجية ، رقم الملفة (١٢/٢/١)، مذكرة من قبل رئيس قسم آسيا في إدارة الشؤون السياسية بوزارة الخارجية المصرية حسين عزت إلى وزير خارجية مصر محمود فوزي دسوقي جوهري ، انضمام إيران إلى الحلف (العراقي – التركي) ، القاهرة ، ٢٦ تشرين الأول ١٩٥٥م.
- (د . ك . و . ق . م) ، ملفات وزارة الخارجية ، رقم الملفة (١٧/٢٧/٢٨) ، مذكرة من وزارة الخارجية المصرية إلى سفير مصر في موسكو محمد القوني ، (د . ع) ، القاهرة ، (د . ت).
- (د . ك . و . ق . م) ، ملفات وزارة الخارجية ، رقم الملفة (٣/١/١) ، مذكرة من سفير مصر محمد القوني في موسكو إلى وزارة الخارجية المصرية ، الاحتجاج السوفياتي الثاني على انضمام إيران إلى الحلف (التركي – العراقي – البريطاني) ، روسيا ، ٢ كانون الأول ١٩٥٥م.
- (د . ك . و . ق . م) ، ملفات وزارة الخارجية ، رقم الملفة (٣/١/٨) ، مذكرة من سفير مصر محمد حسن الزيات في طهران

إلى وزارة الخارجية المصرية ، الرد الإيراني على المذكرة الروسية ، إيران ، ٧ كانون الأول ١٩٥٥م.

- (د . ك . و . ق . م) ، ملفات وزارة الخارجية ، رقم الملفة (١٠/١/٨) ، مذكرة من قبل القائم بالأعمال بالنيابة محمد حسن الزيات في السفارة المصرية في طهران إلى وزارة الخارجية المصرية ، حديث خاص بين سفير الهند تارا جند ورئيس الوزراء الإيراني حسين علاء حول موقف الولايات المتحدة الأمريكية من حلف بغداد ، إيران ، ١ شباط ١٩٥٦م.
- (م.ا.ا.ا.) ، خيلي خيلي فوري ، شمارة ١٩٩، تاريخ ١٥/٣/٤٢

ثانيا: الكتب العربية والإنكليزية:

- غانم محمد الحفو ، صفحات من تاريخ التكتلات الأقليمية في الشرق الأوسط ، العراق أنموذجا ١٩٤٦ ـ ١٩٥٩، مركز الدراس ات الاقليمية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٥م.
- مذكرات شاه إيران محمد رضا بهلوي ، الدار العربية للموسوعات ، ترجمة: مركز الخليج العربي ، جامعة البصرة، ٢٠١٦.
- M.R. Pahaphl ,Answer to history, (U.S.A),1980

ثالثا: الموسوعات

- ar.m.wikipedia.org